ISSN : 2543-3938 - EISSN : 2602-7771

صورة الأردن في إصدارات تنظيم "الدولة الإسلامية" المرئية (2014-2018)

Jordan's image in the "Islamic State" visual publications

مروان شحادة [1]*

[1] جامعة الجزائر 03 (الجزائر)، *dr.marwan.shehadeh@gmail.com*

تاريخ الإستلام: 12/ 05 / 2020 **تاريخ القبول**: 18/ 06 / 2020 **تاريخ النشر**: 30/ 06 / 2020

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى رصد صورة الأردن في الإصدارات المرئية لتنظيم "الدولة الإسلامية"، من خلال معرفة قدرتها في التعبير عن أفكار وأيديولوجيا التنظيم تجاه الأردن، والكشف عن توظيف القائم بالاتصال لصورة الأردن في الدعاية التحريضية، من خلال منهج تحليل المضمون، بالإجابة عن (ماذا قيل؟) و (كيف قيل؟)، كمياً ونوعياً، كما اعتمدنا المنهج السميولوجي لتحليل الصور والألوان والملفوظات اللسانية بوصفها إيقونات لها دلالة، و استعنا بنموذج الغرس الثقافي لغروسو جربنر، ونظرية الأجندة التي تتمحور حول ترتيب الأولويات في عرض الأخبار، وخلصت الدراسة، إلى أن التنظيم حاول تشويه صورة الدولة الأردنية وزعزعة شرعيتها، ووصفها بالمرتدة، والتحريض على مهاجمتها، من خلال غرس قيم تستند إلى أيديولوجيته.

الكلمات المفتاحية: *صورة، الأردن، إصدارات مرئية، تنظيم، الدولة الإسلامية.*

***

Abstract:

This study aims to monitor the image of Jordan in the visual publications of the "Islamic State", by knowing its ability to express the organization's ideas and ideology towards Jordan, and to reveal the communication person's use of Jordan's image in inflammatory propaganda, through the content analysis approach, by answering (what was said?) And (How was said?), Both quantitatively and qualitatively, as we adopted also, the semiotic approach to analyzing images, colors, and linguistic profiles as symbols of significance, using the model of cultural implantation of Grosso Gerbner, and the theory of the agenda that revolves around prioritizing the presentation of news, the study concluded, that regulation The first distortion of the image of the Jordanian state and destabilizing its legitimacy, and describing it as apostate, incitement to attack it, by planting values based on its own ideology.

Keywords: *Image, Jordan, Visual publications, Organization, Islamic State.*

* **المؤلف المرسل**: مروان شحادة.

مقدمة

إعتنى تنظيم الدولة الإسلامية بالإعلام بشكل كبير، إذ يعتبر نفسه يخوض حرباً إعلامية لا تقل أهمية عن الحربين العسكرية والأمنية، لذلك أنشأ ديوان الإعلام المركزي، وهو بمثابة وزارة الإعلام في تقسيم الدول الحديثة، واستخدم اسم ديوان للدلالة على الارتباط بالتراث التاريخي الإسلامي فيما يتعلق بالتوزيع الإداري للدولة، والتي انبثقت عما ورد في كتب الأحكام السلطانية (صرح الخلافة ، 1437هـ).

وقد تم اختيار عينة الدراسة، بطريقة العينة القصدية، واعتمدت على تحليل المضمون كأداة لجمع البيانات الكمية، وتحاول الدراسة الإجابة عن سؤال مشكلة الدراسة، وهو: " كيف عبّر محتوى الخطاب الإتصالي في الإصدارات المرئية لتنظيم "الدولة الإسلامية" عن صورة الأردن العدائية!"، وتنطلق الدراسة من عدة فرضيات، أهمها: استطاع محتوى الإصدارات المرئية لتنظيم "الدولة الإسلامية"، التعبير عن الصورة العدائية لـ"الأردن"!، تضارب استخدام تنظيم "الدولة الإسلامية" لمفاهيم ومصطلحات ذات دلالات خاصة به في خطابه الاتصالي الأيديولوجي، مع الخطاب الأيديولوجي الوارد في التراث الإسلامي، عكست دلالات الكلمات المستخدمة في مضامين وعناوين الإصدارات المرئية لتنظيم الدولة الإسلامية؛ الموقف من النظم السياسية العربية والإسلامية عموماً، والأردن بشكل خاص.

ومع تنامي قدرات تنظيم "الدولة الإسلامية " العسكرية والمالية، والسيطرة المكانية على مساحات شاسعة في العراق وسوريا، تطور شكل ومضمون رسائل الإصدارات المرئية التي تنتجها المؤسسات الإعلامية التي يديرها ديوان الإعلام المركزي تطوراً كبيراً، الذي يرأسه الناطق الرسمي للتنظيم (فرناندیز، ألبرتو، 2015، ص15)، والبنية التنظيمية لإدارات التنظيم معقدة ومحكمة وتتبع لإدارة صارمة عموماً، يمثلها ديوان الإعلام المركزي، الذي تحكم بشكل دقيق في كافة إصدارات التنظيم، بشكل خاص، وهذا البناء الإداري كان أحد أهم التحديات التي واجهتنا في دراسة موضوع له علاقة مباشرة بإعلام التنظيم (جونسون، باتريك بي، 2016، ص 69).

يعتبر ديوان الإعلام المركزي أحد أربعة عشر ديواناً في التقسيم الإداري للدولة المفترضة لتنظيم "الدولة الإسلامية"، والدواوين منبثقة عن تقسيمات الدولة في التراث الإسلامي، وتوازي الوزارات في التقسيم المعاصر للدولة، وهي مواضع – أماكن – حفظ الحقوق، وتتبع مباشرة للجنة المفوضة، وتنتشر مكاتبها في كل الولايات، ومن مهامها: رعاية المصالح العامة، وحفظ الدين والأمن للرعايا (الماوردي، أبي الحسن، مختصرة الأحكام السلطانية والولايات الدينية، ص ص 74-75).

وديوان الإعلام المركزي مسؤول عن كافة الإصدارات المرئية والمقروءة والمسموعة الصادرة عن التنظيم، حيث يظهر الشكل رقم (1) في الملاحق، أن هيكلية الديوان تتضمن خمس مؤسسات إعلامية رسمية رئيسية، هي: مؤسسة الفرقان للإنتاج الإعلامي، ومؤسسة الحياة، وصحيفة النبأ الأسبوعية، ومؤسسة أجناد، وإذاعة البيان، واربعة مجلات هي: دابق باللغة الإنجليزية، ودار الإسلام بالفرنسية، والمنبع بالروسية، والقسطنطينية بالتركية، بالإضافة إلى المناصرون الذين يشكلون عصب النشر والتوزيع والتجنيد في المجتمع الإفتراضي، وقسم اللغات والترجمة (صرح الخلافة، مرجع سابق، 1437هـ).

الدراسات السابقة:

ومن الدراسات السابقة التي تناولت الموضوع؛ دراسة محمد الراجي، وعنوانها: "أبعاد أيديولوجيا الخطاب الإعلامي لتنظيم الدولة الإسلامية" (الراجي، محمد، 2006)، والتي سعت للإجابة عن السؤال الجوهري: ما أبعاد أيديولوجيا الخطاب الإعلامي لتنظيم الدولة: وسيلة ونصا ولغة وصورة؟، واعتمدت الدراسة على أدوات التحليل السيميولوجي للخطاب الإعلامي، والذي ركزت فيه على البعد التركيبي الذي يدرس العلاقات بين العلامات

الموجودة في كل الانساق السيميائية مع بعضها، ثم البعد الدلالي الذي يدرس علاقات المعنى وسياقاتها، ثم البعد التداولي الذي يدرس العلاقات بمؤولاتها (الراجي، محمد، 2006، ص 96).

وتوصلت الدراسة إلى عدة استنتاجات، أهمها: أن القائم بالاتصال يتحكم بالمحتوى، وأنه يحاول أن تكون شبكات التواصل الاجتماعي الوسيط الحامل لأيديولوجيا التنظيم، التي تهدف إلى إبراز خصوصية أل "نحن"، التي تواجه الـ "هُم" فيما تعتبره صراعاً وجودياً أزليّاً بين الحق والباطل، وهو ذات الصراع الذي يحكم العلاقة بين تنظيم الدولة ورموز الدولة الوطنية، وهنا يعظم الخطاب الإعلامي للتنظيم الاختلافات الحدية لينتفي الفرق بين ما يعتبرهم "الغزاة الصليبين"- العدو البعيد-، و"المرتدين" أو "سدنة الصليبيين" –العدو القريب-، وهو ما يعني رفض الدولة الوطنية، أو أي شكل من أشكال الحكم الديمقراطي، والذي يعتبره كفراً تجب مواجهته بكل السبل من أجل الفتح والنصر (الراجي، محمد، 2006، ص 111).

تقترب هذه الدراسة في طبيعة معالجة موضوعها، والتي استخدمت أحد الإصدارات المرئية المشتركة فيها مع دراستنا، بالإضافة إلى العينة تشمل إصدار آخر، فيما لم تبحث الدراسة بشكل تفصيلي وموسع طبيعة العلاقة مع النظم السياسية، بل تناولتها بشكل عام، وهذا ما سعت دراستنا لتناوله وربطه بالصورة التي يسعى القائم بالاتصال لرسمها لتلك النظم عموماوالدولة الأردنية بشكل خاص.

مشكلة الدراسة وتساؤلاتها:

جاءت هذه الدراسة للإجابة على الإشكالية التالية: **" كيف عبّر محتوى الخطاب الإتصالي في الإصدارات المرئية لتنظيم "الدولة الإسلامية" عن صورة الأردن العدائية!"**، و تمت معالجة الإشكالية المطروحة، من خلال البحث عن إجابات للتساؤلات التالية:

1. هل عبّر مضمون الخطاب الاتصالي في إصدارات تنظيم "الدولة الإسلامية" المرئية، عن موقفه السلبي تجاه الأردن؟ وما هي الصورة التي رسمها له؟.
2. كيف يقوم تنظيم الدولة الإسلامية بإنتاج ونشر وتوزيع إصداراته المرئية المتعلقة بالأردن؛ والوسائل/ الوسائط المستخدمة في ذلك؟
3. ما هو موقف تنظيم الدولة الإسلامية من الأردن في خطابه الاتصالي في الإصدارات المرئية؟
4. كيف تناولت أو طرحت الإصدارات المرئية مفردات ومكوّنات صورة الأردن، في خطاب تنظيم الدولة الإسلامية؟.

وكذلك لإثبات أو نفي الفرضيات التالية:

1. - استطاع محتوى الإصدارات المرئية لتنظيم "الدولة الإسلامية"، التعبير عن الصورة العدائية لـ"الأردن"!.
2. - نجح تنظيم "الدولة الإسلامية" في استخدام التكنولوجيا الحديثة في نشر وتوزيع إصداراته الإعلامية عموماً، والمرئية على وجه الخصوص.
3. تضارب استخدام تنظيم "الدولة الإسلامية" لمفاهيم ومصطلحات ذات دلالات خاصة به في خطابه الاتصالي الأيديولوجي، مع الخطاب الأيديولوجي الوارد في التراث الإسلامي.
4. عكست دلالات الكلمات المستخدمة في مضامين وعناوين الإصدارات المرئية لتنظيم الدولة الإسلامية؛ الموقف من النظم السياسية العربية والإسلامية عموماً، والأردن بشكل خاص.

حدود الدراسة:

قام الباحث باختيار الحدود الزمانية للبحث للفترة الواقعة ما بين 2014 ولغاية 2018، حيث تم الإعلان عن تأسيس ما يعرف باسم "الخلافة"، بتاريخ 29 حزيران 2014 (العدناني، أبو محمد، 2014)، وشهدت فترة البحث أهم التطورات في مسار التنظيم لصعوده وهزيمته، وتم اختيار مجتمع، وعينة البحث من الإصدارات المرئية خلال تلك الفترة الزمنية، وتحديداً تلك التي وجهت رسائلها للأردن وشكلت مجتمع البحث، الذي يعرف بأنه

"جميع المفردات ذات العلاقة بالمشكلة المدروسة"، وبمعنى آخر هو"جمع محدود أو غير محدود من المفردات التي تنتمي إلى الظاهرة المبحوثة"، وتمثل الإصدارات المرئية المتنوعة الصادرة عن المؤسسات الإعلامية التابعة لتنظيم "الدولة الإسلامية"، مجتمع البحث، فيما تمثل الإصدارات المرئية التي يتناول مضمونها الأردن بشكل مباشر أو غير مباشر؛ عينة الدراسة (بن مرسي، أحمد، 2013، ص 141).

الطريقة والأدوات:

تم اختيار عينة الدراسة، بطريقة العينة القصدية (Purposive sample)، وتسمى أيضاً العينة "الغرضية" أو " العمدية" أو "النمطية"، وهي ناتجة عن استخدام الأسلوب القصدي في اختيار مفرداتها، بتدخل الباحث في القيام بذلك (بن مرسي، أحمد، 2013، ص 161) ، وتم اعتماد هذا النوع من العينات لأن مجتمع الدراسة معروفاً ومحدداً للباحث، وموضوع مضمونها يتعلق بالأردن فقط، وقد جاءت ضمن الإصدارات المرئية التي حملت العناوين التالية:

عنوان الإصدار المرئي	مدة الإصدار المرئي	المؤسسة الإعلامية	تاريخ الإصدار
شفاء الصدور	22:28	الفرقان	1436هـ
ولاء وبراء	10:15	الأنبار	صفر 1437هـ
أبشروا بما يسوؤكم	20:29	الفرات	رجب 1438هـ
فسيكفيكهم الله	16:04	الفرات	رمضان 1438هـ
يا أهل السُنّة في الأردن (وبشر الصابرين)	2:10	البتّار	ذو الحجة 1439هـ
رسالة إلى الأردن (عملية الركبان)	5:03	النصرة الشامية	2017م

يتناول مضمون الإصدارات المختارة في العينة الدولة الأردنية، ويولي تنظيم "الدولة الإسلامية" عناية خاصة بإنتاج المواد المرئية بحرفية وتقنية عالية تستخدم أحدث ما توصل إليه الإعلام الرقمي، ناهيك عن اهتمامه بتوزيعها ونشرها على أوسع نطاق ضمن طرق سهلة وميسرة تمكنه من الوصول إلى أكبر شريحة من الجمهور المستهدف، من خلال ما يتوفر من إمكانات في الإعلام الرقمي عبر مواقع التواصل الاجتماعي، رغم الحرب الإلكترونية التي تشنها ضده الدول وأجهزتها المتخصصة في الفضاء السيبيري.

منهج الدراسة:

وبهدف الإجابة عن التساؤلات المطروحة، اعتمدت الدراسة على تحليل المضمون كأداة لجمع البيانات الكمية من خلال عينة الدراسة من الإصدارات المرئية لتنظيم الدولة الإسلامية. فتحليل المضمون حسب مادلين كراوتز، هو "تقنية البحث للوصف الموضوعي المنهجي، متعلق بالكمية لمحتوى ظاهر لمادة الاتصال بهدف ترجمتهما" (Grawitz, Madeleine, 1993, P543)، ومن ثمة محاولة تحليل هذه البيانات الكمية وإيجاد العلاقات الترابطية فيما بينها من خلال التحليل الكيفي، والذي يعرفه كل من "توماس" و"ليندلوف" على أنه:"يقوم التحليل الكيفي على نقد الحقائق، وهو عادة ما يستخدم في شرح المعطيات الرقمية المتوصل إليها في التحليل الكمي. ويتميز التحليل الكيفي، بأنه يعنى أساسا بخصائص المضمون (Lindlof,Thomas R. 1995, P21).

وقد استخدمنا في تحليلنا لمضمون الخطاب الاتصالي في إصدارات تنظيم الدولة الإسلامية المتعلقة بالأردن، وحدات وفئات متنوعة، حيث اعتمد البحث، بناءا على أداة تحليل المضمون، الفئات المرتبطة بالمضمون (ماذا قيل)، والفئات المرتبطة بالشكل (كيف قيل)، لاستخلاص المعطيات والتي شملت: الطريقة التي تم استخدامها لتقديم المضمون، والعنوان، الموضوع/ أو الفكرة الأساسية، وحدة الوقت، سواء مدة المادة المرئية، وتوزيع المادة إلى وحدات زمنية، موازية للفقرات، والجمهور المخاطب، والفاعلون، وهدف الرسالة الإعلامية.

كما استخدمنا المنهج السيميولوجي، وقد تطورت السيميولوجيا أو علم العلامة، بوتيرة سريعة طوال القرن العشرين، منذ ظهور كتاب "دوسوسور"، محاضرات في علم اللغة العام، إلى آخر أبحاث رولان بارت، وميتز، وهو العلم الذي عرفه دوسوسور بدراسة حياة العلامة في كنف المجتمع، فيما عرفه رولان بارت، بأن السيميولوجيا تتكون من كلمتين في الأصل يونانيتين، " Semeion" التي تعني علامة، و" Logos" التي تعني خطاب، والمستعمل في علوم كثيرة مثل علم الاجتماع (Sociologie)، وعلم الأديان (Theologie)، وعلم الأحياء (Biologie)، وعليه فإن سيميولوجي تعني علم العلامة (توسان، برنار، 2000، ص ص 5- 10).

وتعتبر الصورة تشكيل وتشييد معرفي وأيديولوجي وهو تشييد بصري تدرك ضمنه صور الذات والآخر عبر الألوان والملفوظات اللسانية بوصفها أيقونات دالة على حقيقة تاريخية ثابتة، وتدخل في هذه الملفوظات مفاهيم العبقرية والنمو والجودة والقوة والحنان والثقة والخبرة، وكل ما تهتز له جوانب النفس بأحاسيسها وانفعالاتها، بمعنى آخر، الإدراك البصري في وجوهه وأشكاله المتعددة، فالعلامات البصرية رغم إحالتها على تشابه ظاهري لا تقدم لنا تمثيلا محايدا لمعطى موضوعي منفصل عن التجربة الإنسانية، والوقائع البصرية في تنوعها وغناها تشكل لغة مسننة، أودعها الاستعمال الإنساني قيما للدلالة التي يمكن الكشف عنها داخل هذه العلامات هي دلالات وليدة ثقافية وليست جوهر مضموني موحى بها (العياضي، نصر الدين، 2003، ص 36).

النظريات المستخدمة:

1. استعنا بنظريات تخدم موضوع دراستنا، تمثلت في: نموذج الغرس الثقافي، لـ" غروس" و"جربنر"، والذي يعني:" عملية تعلم عرضي وغير متعمدة، حيث يكتسب مشاهد التلفزيون عن غير وعي الحقائق التي تقدمها الدراما التلفزيونية، والتي تصبح أساساً للقيم، والصور الذهنية عن العالم الحقيقي" (باديس، مجاني، 2017، ص ص 103- 112)، وفي الواقع انعكس ذلك على عدد كبير من تم استقطابهم وتجنيدهم للتنظيم، وصدموا بالواقع بعد الالتحاق به في العراق وسوريا.

وقد اخترنا هذه النظرية، لأن الإصدارات المرئية التي ينتجها تنظيم الدولة الإسلامية، أصبحت متاحة إلى حد ما لمن يريد الوصول إليها من خلال ثورة المعلومات ومواقع التواصل الاجتماعي المختلفة، وعلى رأسها تويتر، وفيس بوك، والواتس أب، والتلغرام، وانستغرام، وغيرها من المواقع غير المشهورة، وتنتشر بسرعة كبيرة في العالم وبلغات مختلفة، ما يؤدي إلى ما يعرف بالتعرض التراكمي، حيث يقتمص أو يتأثر المشاهد للمواد المرئية بتلك الأيديولوجية دون وعي وعن غير إدراك، ويتفاعل مع الرسائل الموجهة ويتعاطف معها ضمنياً، وقد استفاد التنظيم من هذه النظرية في عمليات الحشد والتعبئة والاستقطاب والتجنيد عبر الإنترنت (الضلاعين، نضال فلاح وآخرون، 2016، ص 246).

2. واستخدمنا أيضاً؛ نظرية ترتيب الأولويات - وضع الأجندة- (Agenda Setting)، التي تعود أصولها إلى "والترليبمان"، في كتابه المشهور "الرأي العام"، والذي تناول بحوث ترتيب الأولويات، وتنطلق نظريته من أن وسائل الإعلام تساعد في بناء الصورة الذهنية، لدى الجماهير، وفي كثير من الأحيان تقدم تلك الوسائل "بيئات زائفة"، في عقول الجماهير، وتساهم في تكوين الرأي العام من خلال تناولها قضايا تهم المجتمع (الضلاعين، نضال فلاح وآخرون، 2016، ص 248).

وحيث أن القائم بالاتصال في ديوان الإعلام المركزي لتنظيم الدولة الإسلامية، يركز في مضمون رسائله الموجهة للجماهير المستهدفة؛ على موضوعات معينة تحمل أجندات دينية أيديولوجية تجاه الآخر عموماً، والنظم السياسية على وجه الخصوص، يتولد لدى تلك الجماهير الشعور بأهمية الأعمال التي تقوم بها ضد تلك النظم، وتعطيهم أهمية تفضلهم على غيرهم، وبالتالي يصبح كل ما هو هام لإصدارات تنظيم الدولة الإسلامية المرئية،

يصبح مهماً بالنسبة لنا، أي أن هذه الإصدارات تضع لنا خطتنا وأجندتنا وأولوياتنا، وتقول لنا ما هو مهم وما هو غير مهم بحسب أولوياتها هي.

أيديولوجيا تنظيم "الدولة الإسلامية":

نتناول البنية الأيديولوجية التي ينتمي إليها تنظيم " الدولة الإسلامية"، حيث تسهل معرفتها فهم موقف هذا التنظيم من النظم السياسية عموماً، والأردن بشكل خاص؛ إذ ينتمي إلى ثلاث مبادئ راسخة في المجال التداولي الإسلامي وهي: **الأول**: مبدأ **" التوحيد"** (قطب، سيد، 1979، ص ص 85- 86)، والذي يربط علاقة الإنسان بالخالق (ويستند عليه التنظيم في الموقف من الحكام العرب الحاليين الذي لا يحكمون بما أنزل الله)، لذلك فإن مفهوم التوحيد يعتبر من أهم المفاهيم المؤسسة لخطاب التنظيم؛ بأنواعه السياسي: "**الحاكمية**" (قطب، سيد، 1978، ص 1433) ، و(صحيفة النبأ الاسبوعية، 24شعبان، 1437هـ، ص 16)، و"**الطاغوت**" (قطب، سيد، 1978، ص 810)، والاجتماعي: "**الجاهلية**" (قطب، سيد، 1979، ص ص 47- 48)، والدولي:"**الولاء والبراء**" في التعامل مع الآخر من خلال معياري الإيمان والكفر (بن عبد الوهاب، سليمان بن عبد الله، 1436هـ، ص ص 3- 7).

والثاني: مبدأ **" الخلافة"** • (ويمثل النظام الإسلامي الصحيح مقابل النظم الوضعية)، الذي يستند إلى ربط الدنيوي بالأخروي، **والثالث**: مبدأ **" الجهاد"** الذي يستند إلى ربط التغيير بالقوة (مركز البحوث والدراسات، **"المسائل الجياد في فقه الجهاد"**، ربيع الأول، 1437هـ، ص 7).

الطاغوت؛ من المفاهيم المتداولة في خطاب السلفية الجهادية المعاصرة، حيث يقول الشيخ محمّد حامد الفقي في وصفه الطواغيت: (الذي يُستخلص من كلام السلف: أنّ الطاغوت كلّ ما صرف العبد وصدّه عن عبادة الله وإخلاص الدين والطاعة لله ولرسوله، سواء في ذلك الشيطان من الجنّ والشياطين والإنس والأشجار والأحجار وغيرها، ويدخل في ذلك بلا شكّ: الحكم بالقوانين الأجنبيّة عن الإسلام وشرائعه وغيرها من كلّ ما وضعه الإنسان ليحكم به في الدماء والفروج والأموال، وليبطل بها شرائع الله، من إقامة الحدود وتحريم الربا والزنا والخمر ونحو ذلك ممّا أخذت هذه القوانين تحلّلها وتحميها بنفوذها ومنفّذيها، والقوانين نفسها طواغيت، وواضعوها ومروّجوها طواغيت) (شحادة، مروان، 2007، ص ص 24- 25).

ويشير الدكتور سفر الحوالي، إلى أن الطاغوت واحد سواء أكان عربياً او أمريكياً أو أفغانياً أو روسياً، فالكفر ملة واحدة، والذين يشرعون بغير ما أنزل الله كفار وإن صلّوا وصاموا واقاموا الشعائر الدينية، والقانون الذي يحكم في الأعراض والدماء والأموال هو الذي يحدد هوية الحاكم من حيث الكفر والإيمان (الحوالي، سفر، 2004).

وبحسب مفهوم الكفر أصبح العالم مقسم إلى دارين؛ دار حرب ودار إسلام (غول، محمد زاهد، 2004، ص ص 109- 115)، وترتب على هذا المفهوم عدة مسائل حيوية، أولها: نشوء قاعدة أساسية لدى هذه الجماعات

• استخدم تنظيم " الدولة الإسلامية" أربعة مفاتيح للصراع مع الآخر، ساهمت وما زالت إلى حد كبير في استقطاب وتجنيد مؤيدين جدد له من جميع أنحاء العالم، وساعدته على التوسع والتمدد والبقاء، وهي: 1-) **الصراع الهوياتي**: بأنه يمثل أهل السنة للدفاع عن هويتهم المستهدفة من قبل إيران الصفوية وميليشياتها الشيعية المسلحة والحكومة العراقية الطائفية في مرحلة ما بعد الاحتلال، وهو ذات المفتاح الذي يستخدمه فرعه في مصر بالصراع الديني مع المسيحيين، ومع الاحتلال الاسرائيلي. 2-) **مقاومة الأحتلال والاستعمار** المتمثل بالاحتلال الأمريكي للعراق وأفغانستان، والاستعمار الثقافي ومن بين صورة العلمانية والليبرالية وأنه يقدم نفسه مدافعاً عن التوجه الإسلامي الذي يقدم الردود على تلك المقولات المخالفة للدين الإسلامي. 3-)**وإعلان الخلافة**: حيث يشكل مفهوم " **الخلافة** " أحد أهم عوامل الجذب لدى الشباب المسلم عرباً وعجماً، لأنه حلم في بعض الشباب العيش في كنف دولة تقوم بتطبيق الشريعة، وبخاصة تلك الشريحة الكبرى من عوام المسلمين الذي يعتبر تدينهم تديناً عاطفياً.4-) فتح الاشتباك مع " **إسرائيل**"، حيث يدرك التنظيم له بأن فتح المعركة مع " إسرائيل " ستقضي على المشككين في شرعيتهم من ناحية، وستحشد معظم الجماعات والحركات والأفراد في أنحاء العالم العربي والإسلامي لتقديم الدعم المعنوي والمادي والبشري له، إلا أنهم فشلوا في الوصول لأهدافهم المرسومة.

تنص على أن:"**التقتيل فرع على التكفير**"، وبحسب هذه القاعدة فإن الكفر بحد ذاته علة كافية لوجوب القتل، وثانيهما:"أن العالم بوقوعه في الكفر والردة، يجب قتاله وإزالته"، وذلك في سبيل إقامة الخلافة الإسلامية وفرض الحاكمية الإلهية بالقوة، وثالثهما: يستند إلى قاعدة أساسية لدى هذه الحركات تنص على:"أن لا طريق لعودة الخلافة سوى طريق الجهاد والقتال" (البغدادي، أبو حمزة، 2003، وأبو هنية، حسن، 2004، ص ص 43- 47)، وعليه فإن تنظيم "الدولة الإسلامية"، وغيره من الجماعات أصبح يستهدف الجيش والشرطة والقضاة في النظم السياسية في العديد من البلدان الإسلامية.

وبناءً على توصيف النظم بالكفر والجاهلية وحكم الطاغوت، فإنّ أي مشاركة داخل المؤسسات السياسية، سواء انتخابات تشريعية أو بلدية أو حتى تولي مناصب حكومية وأمنية وعسكرية، هي بمثابة منح المشروعية للواقع السياسي الفاسد وإعانة للظالمين على المسلمين وترقيع هذه الأنظمة والمساهمة في استمرارها، فلا تجوز المشاركة بالترشيح ولا الانتخاب ولا حتى في الوظيفة في العديد من المناصب الحكومية (فرج، محمد عبد السلام، ص ص 71-80).

ويدلل مفهوم الولاء والبراء لدى تنظيم "الدولة الإسلامية" وغيره من الجماعات الإسلامية؛ على موالاة المؤمنين ونصرتهم، والتبروء من الكافرين ومعاداتهم وبغضهم وقتالهم مستندين في تأوليهم هذا لقول الله تعالى"يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء من دون الله؛ بعضهم أولياء بعض، ومن يتولهم منكم فإنه منهم" (القرآن الكريم، سورة المائدة،، الآية 51).

ويعرف الدكتور محمود الخالدي، الخلافة بأنها:"رئاسة عامة للمسلمين جميعاً في الدنيا، لإقامة أحكام الشرع الإسلامي، وحمل الدعوة الإسلامية إلى العالم" (الخالدي، محمود، 1983، ص ص 230- 231)، فيما يعرف الماوردي "الإمامة"، بما يلي:" الإمامة موضوعة لخلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا، وعقدها لمن يقوم بها في الأمة واجب بالإجماع وإن شذ عنهم الأصم، واختلف في وجوبها هل وجبت بالعقل أم بالشرع، فقالت طائفة وجبت بالعقل لما في طباع العقلاء من التسليم لزعيم يمنعهم من التظالم ويفصل بينهم في التنازع والتخاصم، ولولا الولاة لكانوا فوضى مهملين، وهمجاً مضاعين ... وقالت طائفة أخرى: بل وجبت بالشرع دون العقل، لأن الإمام يقوم بأمور شرعية قد كان مجوزاً في العقل أن لا يرد التعبد بها، فلم يكن العقل موجباً لها، وإنما أوجب العقل أن يمنع كل واحد نفسه من العقلاء عن التظالم والتقاطع، ويأخذ بمقتضى العدل في التناصف والتواصل، فيتدبر بعقله لا بعقل غيره" (الماوردي، أبي الحسن، د.ت، ص 5).

يطلق مفهوم "الجهاد" في اللغة العربية على قتال العدو، وهو مأخوذ من الجهد وهو التعب والمشقة، فمعنى الجهاد في سبيل الله المبالغة في اتعاب النفس في ذات الله وإعلاء كلمته التي جعلها الله طريقا الى الجنة وهو بذل الجهد في قتال الكفار ويطلق أيضا على مجاهدة النفس والشيطان والفساق، والمنافقين، أما جهاد النفس فهو أن يجاهدها على تعلم الهدى ودين الحق، وأن يجاهدها على العمل بما علم من الدين، وأن يجاهدها على الدعوة إلى دين الإسلام وتعليمه، وأن يجاهدها على الصبر على مشاق الدعوة إلى الله وأذى الناس، أما جهاد الشيطان، فهو بذل الجهد في دفع ما يلقى العبد من قبل الشيطان من الشبهات والشكوك القادحة في الإيمان، وجهاد الشيطان بدفع ما يلقيه من الارادات والشهوات والأوهام. أما جهاد الكفار والمنافقين فيكون بالقلب واللسان والمال والنفس، وجهاد الكفار يختص باليد، وجهاد المنافقين أخص باللسان، ويقسم مفهوم "الجهاد" إلى نوعين: جهاد الطلب- أي الهجومي-، وجهاد الدفع - أي الدفاعي- (الجهني، مانع بن حماد، 1420هـ، ص ص 1039-1040).

يقوم فكر الجماعات الإسلامية المسلحة على مبدأ "**الحاكمية**"؛ ومضمونه السياسي يتمثل وينبثق عنه الكفر بالدساتير والنظم والحكومات والمؤسسات السياسية (البرلمان، الأحزاب، الحكومات والقضاء) والعسكرية والأمنية (الجيش والأمن) في العالم العربي والإسلامي؛ لأنّها لا تلتزم بالتوحيد؛ الذي يعني بدوره إفراد الله بحق

التشريع والحكم، يعرّف المقدسي السلفية الجهادية بأنها"تيار يجمع بين الدعوة إلى التوحيد بشموليته والجهاد لأجل ذلك في آن واحد، أو قل هو تيار يسعى لتحقيق التوحيد بجهاد الطواغيت" المقدسي، أبو محمد، (2005).

ومن بين المفاهيم المتداولة أيضاً في أيديولوجيا تنظيم "الدولة الإسلامية": **الإيمان والكفر** (آل الشيخ، عبد الرحمن بن حسن، 1422هـ، وعبد العزيز عبد القادر، د.ت، ص ص 624- 627)، **العمل الجماعي والطائفة المنصورة** •، وفي سياق المفاهيم المؤسسة لخطاب السلفية الجهادية، نشير هنا إلى أن مفهومي " **الجهاد**" **و"الاجتهاد"** يعدان من أهمها، فالاجتهاد في الإسلام يتمتع بمرتبة رفيعة وهو أكمل أنواع النظر والبحث (أبو عمر، عمر بن محمود، 1999، ص 5)، من خلال بذل الوسع والطاقة لإيجاد الحلول للمسائل والنوازل المستجدة، أما الجهاد فهو أكمل أنواع العمل وفي أعلى المراتب لما يحققه من وظائف تتمثل بحماية بيضة الإسلام وردع العدوان (أبو عمر، عمر بن محمود، 1999، ص ص 247- 264)،

إذا عُلم هذا نفهم سر ترديد الحركات السلفية الجهادية في العالم لقول شيخ الإسلام بن تيمية: "لا يقوم الدين إلا بكتابٍ يهدي وسيفٍ ينصر، وكفى بربك هادياً ونصيراً" (الأزدي، أبو جندل، 1424هـ، ص 5)، فالسيف والقلم متلازمان في الإسلام، ويعتبر الفقهاء بأن الدعوة تنقسم إلى نوعين، دعوة البنان واللسان، حيث ورد في الموسوعة الفقهية الكويتية تفسير ذلك: الدّعوة دعوتان: دعوة بالبنان وهي القتال، ودعوة بالبيان وهو اللّسان وذلك بالتّبليغ، والثّانية أهون من الأولى، لأنّ في القتال مخاطرةً بالرّوح والنّفس والمال، وليس في دعوة التّبليغ شيء من ذلك، فإذا احتمل حصول المقصود بأهون الدّعوتين لزم الافتتاح بها، لذلك نجد أن الهيئات الشرعية حاضرة في تشكيل تلك الجماعات وجزء من مكون هياكلها التنظيمية جنبا إلى جنب مع الهيئة العسكرية (الموسوعة الفقهية، 1990، ص ص 321- 342).

ويمثل مفهومي "الإيمان" و "الكفر " أحد المعايير الجوهرية في ترسيخ ايديولوجيا خطاب تنظيم "الدولة الإسلامية"، فلا يخلو هذا الخطاب من شرح وتوضيح معنى الإيمان والإسلام وما يترتب على عدمهما من الوقوع في دائرة الكفر، وكذلك ما يترتب على الإخلال بضوابط وشروط الإيمان والإسلام من الوقوع في دائرة "الإرجاء"، حيث يحكم على الآخر من خلال هذان المعياران، سواء على المستوى الكفر العقدي، أو السلوك الاجتماعي أو السياسي، وهو منبثق عن مفهوم التوحيد، وأخطر ما فيه هو **"كفر المعين"**، الذي يتم من خلاله الحكم على كفر الأفراد بمجرد تأييدهم للانتخابات الديمقراطية على سبيل المثال، أو بمجرد انتمائهم للمؤسسة العسكرية أو الأمنية وغيرها من الوظائف الحكومية (آل الشيخ، عبد الرحمن بن حسن، 1422هـ، وعبد العزيز عبد القادر، د.ت، ص ص 624- 627).

خلال حقبة سبعينيات وثمانينيات القرن الماضي دار جدل واسع بين مختلف أطياف الجماعات الإسلامية خلال الصحوة الثانية حول مفهوم العمل الجماعي ووجوبه أو تحريمه، وسط حالة من التركيز على مسألتي الحلال والحرام في تلك الفترة، خلصت معظم الجماعات " السلفية " وكذلك الحركات الوطنية الإسلامية حينها بضرورة العمل الجماعي بل وصل الحد إلى وجوبه، ويقصد بالعمل الجماعي تأسيس الجماعات والتنظيمات والأحزاب السياسية والجمعيات ومنظمات المجتمع المدني، وتراوح العمل بين المسموح الذي يعمل وفق القانون،

• خلص عمر أبو عمر إلى أن"الجماعة"التي تجب على المسلمين تشكيلها وطاعتها شرعًا وعقلاً، والتي يصفها بالفرقة الناجية أو الطائفة المنصورة التي بشر بها رسول الله ﷺ،بقوله:"تكلمنا عن وجوب دخول المرء في جماعة وحزب، وهذه ضرورة شرعية وعقلية، وقد يسأل المرء الآن ما هي صفات الجماعة والحزب الذي يملك الحق، وهو الذي يجب على المسلم أن ينتسب إليه ويدخل تحت لوائه؟: الجماعة المطلوبة والحزب الشرعي لا بد أن يكون حاملا لمواصفات الطائفة المنصورة التي مدحها رسول الله ﷺ حتى تكون جماعة حق وحزب هدى، وكلما اقتربت الجماعة من هذه الصفات كان وجوب طاعتها ألزم وأوجب، وكلما كان الانتماء إليها أصوب وأهدى، والطائفة المنصورة التي مدحها رسول الله ﷺ في أكثر من حديث لم يتركها ﷺ هملا من غير بيان وشرح، بل كشفها بأشد بيان وأفضل تفصيل"، للمزيد حول العمل الجماعي أنظر: **عمر محمود أبو عمر(1999). الجهاد والاجتهاد: تأملات في المنهج**، دار البيارق، الطبعة الأولى، 1999م.

وبين الممنوع الذي يعمل في السرية وتحت الأرض، حيث كانت تعيش معظم البلاد الإسلامية حالة من الأحكام العرفية والقبضة الأمنية والعسكرية.

موقف تنظيم "الدولة الإسلامية" من الأردن:

فيما سبق، تناولنا البناء الأيديولوجي لتنظيم "الدولة الإسلامية"، لكي يسهل علينا فهم موقفه من الدولة الأردنية، إذ تباينت رؤى الجماعات الإسلامية بكافة أطيافها من النظم السياسة، واختلفت مواقفهم من الديمقراطية والمشاركة والعمل السياسي، بين الرؤى الإصلاحية التي تؤمن بالعمل السياسي السلمي من داخل النظم السياسية نفسها، وبين الرؤى الجذرية التي تطرح نفسها بديلاً عنها، وقد انعكست هذه الرؤى على موقف تنظيم "الدولة الإسلامية" من النظام السياسي الأردني الذي يصفه بالمرتد، على اعتبار أنه لا يطبق الشريعة الإسلامية من جهة، ويتحالف مع الغرب –الكفار- ضد التنظيم من جهة ثانية (صحيفة النبأ، 1437هـ، العدد التاسع، ص 10)، وقد أشار الباحث الشرعي، "مراد شكري" إلى أن أعمق اختلافات الجماعات الإسلامية تكمن في تحديد الموقف الشرعي من النظام السياسي، وتحديد آلية التعامل معه، والتي لم تخرج عن ثلاثة مواقف (شكري، مراد، 2018): الأول: الإقرار بشرعية النظام، والعمل تحت مظلته، الثاني: موقف أهل الغلو المكفر للنظام، والداعي إلى تغييره بالقوة (في مقدمتهم تنظيما الدولة الإسلامية والقاعدة)، والثالث: التيار المتوسط بينهما، وهم الذين يتحاشون الحديث عن شرعية الحاكم، وليسوا "**تكفيريين**" خُلّص.

وعليه؛ فإن تنظيم "الدولة الإسلامية" ينتمي للسلفية الجهادية التي وصفها الباحث مراد شكري بأهل الغلو المُكفّر للنظام السياسي، ويسعى لتغييره باستخدام القوة، ولا يرى شرعية النظام، ويراه نظاما " مُرتداً" (أبشروا بما يسؤوكم، 2017، إصدار مرئي) ، ويحرم المشاركة السياسية بكل صورها، كالانتخابات البرلمانية، وتولي المناصب الوزارية، لكن المنتمين لهذه الأيديولوجيا لا يُجمعون على طريقة واحدة في التعامل مع النظام، فهناك جناح يتزعمه أبو محمد المقدسي، ينحو منحى "العمل السلمي"، حيث يعتبر الأردن (**أرض " دعوة" لا أرض " جهاد" – قتالي-**)، في حين أن القسم الآخر الذي يشكل امتدادا لاتجاه - أبو مصعب الزرقاوي- يستخدم الوسائل العنيفة في مواجهة النظام ومؤسساته (المقدسي، أبو محمد، د.ت، الديمقراطية دين، ص 11).

وتعتبر النظم السياسية قاطبة، بأنها مرتدة ويجب قتالها والخروج عليها، حيث ورد ذلك بشكل واضح في إحدى المقالات الافتتاحية، لصحيفة النبأ الاسبوعية، الصادرة عن ديوان الإعلام المركزي لتنظيم "الدولة الإسلامية"، وتضمن ما نصه: "ثمّ لم يخرج هذا الاحتلال الغاشم من بلاد المسلمين إلا وقد زرع وكلاء محليّين من العلمانيّين ونحوهم، الذين حكّموا في النّاس القوانين الوضعيّة الشّكيّة وعطّلوا الشّريعة، وحاربوا كلّ مَن سعى لإعادة أمجاد الأمّة، ومكّنوا أسيادهم الصّليبيّين واليهود من امتصاص خيرات بلاد المسلمين. وصارت صورة الوضع القائم؛ حكّامٌ طواغيتٌ يحكمون البلاد بقوانين وضعيّة شركيّة، ويُكّنون الصّليبيّين واليهود في أراضي المسلمين ليُقيموا فيها قواعد عسكريّةً وشركاتٍ اقتصاديّةً، كما يتعاونون مع" مجلس الأمن "وكلّ دول الكفر في محاربة الإسلام تحت دعوى محاربة الإرهاب!! وصاروا يطمسون معالم الدّين من التّوحيد والولاء والبراء والجهاد .. ومن هذا المنطلق نازع مجاهدو الدّولة الإسلاميّة هذه الحكومات والأنظمة الطّاغوتية بالسّيف، وقاتلوا هذه الجيوش، وقتلوا أفرادها ومنتسبيها دون تفريق بينهم في العراق والشّام ومصر وتونس وليبيا والجزائر وخراسان وجزيرة العرب واليمن وغرب إفريقية وغيرها" (صحيفة النبأ، 1437هـ، العدد التاسع، ص 10).

مقاربة الدولة الأردنية في التعامل مع تنظيم "الدولة الإسلامية":

لقد تعامل النظام السياسي الأردني مع عناصر تنظيم "الدولة الإسلامية" من خلال المنظور الأمني بشكل أساسي، حيث عمل على ملاحقة ومطاردة واعتقال المنتمين له، وشكل اندماج "الزرقاوي" بالسلفية الجهادية العالمية، ومبايعته لتنظيم القاعدة المركزي من خلال تشكيل تنظيم " قاعدة الجهاد في بلاد الرافدين" عقب الاحتلال الأمريكي للعراق، الذي أصبح نواة التنظيم لاحقاً، زاد من خطورته وأصبح يمثل أحد مصادر التهديد

الأساسية لاستقرار الدولة الأردنية، حيث قام بعدد من العمليات التي استهدفت الأردن، عقب ذلك بدأت الإستراتيجية الأمنية الأردنية تأخذ مساراً يتسم بالحروب الاستباقية، وبدأت بعمليات مباشرة ضد هذا التنظيم خارج حدود الأردن.

وعلى الرغم من التنبه إلى قصور المقاربة الأمنية لوحدها في التعامل مع "الإرهابيين"، كان لا بد من استخدام مقاربات أخرى؛ كالثقافية في التعامل مع الظاهرة وفي مقدمتها العمل على عزلهم من خلال تبني منهجاً يقوم على اعتماد الترويج للإسلام الوسطي الذي تبلور من خلال رسالة عمان، ومحاربة الفساد، وإجراء بعض الإصلاحات السياسية، إلا أن المقاربة الأمنية بقيت تهيمن على مجمل التعاملات مع هذه الظاهرة.

التحليل الكيفي إن التحليل الكمي في الدراسة يمثل أحد المراحل البحثية الهامة في عملية جمع المعلومات وتفسيرها كمياً، من خلال عرض النسب والتكرارات، والمقارنة فيما بين فئات ووحدات الدراسة، ويجيب إلى حد كبير عن إشكالية وتساؤلات الدراسة، وهذا لا يكفي لوحده لتغطية كافة الجوانب البحثية، بل لا بد من الاستعانة بالتحليل الكيفي الذي يغطي استطلاع جوانب أخرى مهمة، بشكل أعمق لحيثيات ومضامين "صورة الأردن في الإصدارات المرئية لتنظيم الدولة الإسلامية".

وحدات التحليل: تمثل عملية تحديد وحدات التحليل إحدى أهم الخطوات في تحليل المضمون، والتي يتم من خلالها جرد المواد المدروسة وحساب تكراراتها، وقد استخدمت المادة المرئية كوحدة طبيعية للتحليل.

فئات التحليل: استخدمت الدراسة عدد من فئات التحليل، الأساسية لتحقيق أهداف الدراسة في التعرف على صورة الأردن في الإصدارات المرئية لتنظيم "الدولة الإسلامية"، وهذه الفئات هي التصنيفات التي توضع استناداً إلى طبيعة الموضوع، ومشكلة البحث كوسيلة يعتمد عليها في حساب تكرارات المعاني، وكلما كانت الفئات محددة بصورة واضحة، كلما كانت نتائج البحث أيضاً واضحة ومحددة، وقد تم الاعتماد في هذه الدراسة على الفئات التالية:

أولاً: فئة الموضوع (ماذا قيل؟): فئة المضمون: تهدف هذه الفئة إلى التعرف على الموضوعات والقضايا التي تناولتها المادة المرئية في عينة الدراسة، والتي تشمل ما يلي: ديني، فكري، سياسي، دعائي، اجتماعي، بيانات ورسائل عامة، تربوي، عسكري، أمني.

ثانيا: فئة الشكل (كيف قيل؟): تهدف هذه الفئة للتعرف على الطريقة التي تم استخدامها لتقديم المضمون، وشملت هذه الفئة ما يلي: فيديو رقمي، تقرير مرئي، فيلم وثائقي، أناشيد بدون استخدام ادوات موسيقية، أخرى، واتضح أن الطريقة التي استخدمها ديوان الإعلام المركزي لإنتاج المواد المرئية من عينة الدراسة، هي الفيديو الرقمي، الذي يحتوي احياناً على تقرير مرئي ضمنه، وتستخدم المؤثرات الصوتية من الأناشيد وأصوات أخرى كصوت القذائف والمدافع والرصاص.

نشر وتوزيع الإصدارات المرئية:

يقوم التنظيم بإنتاج ونشر وتوزيع إصداراته الإعلامية باستخدام تقنيات الإعلام الرقمي الحديث، وبالاعتماد على مواقع التواصل الاجتماعي المختلفة، من خلال قنواته وحساباته الخاصة – المغلقة- والعامة التي يؤسسها لهذه الغاية، على تويتر والفيس بوك، وانستغرام والتلغرام، وغيرها من مواقع تحميل الملفات بصيغها المتنوعة، ويستخدم مواقع التواصل الاجتماعي لبث رسالته الإعلامية لكي تكون الوسيلة الحاملة لأيديولوجيته، وتدلل على هويته في الفضاء السيبيري – العالم الإفتراضي-، من خلال التأثير في المستخدمين – الجمهور المستهدف-، وتغيير اتجاهات سلوكهم نحو العنف، في استهداف الآخر.

ولا بد أن نشير إلى أن عملية اختبار المادة المرئية وغيرها من المواد التي تنسب لتنظيم "الدولة الإسلامية"، يمكن للمتخصص بسهولة تمييزها إذا ما كانت صادرة عن هذا التنظيم أم لا، من خلال التأكد من طريقة الإنتاج

وحمل بصمة المنتج، والتي تمثل شعارات المؤسسات الإعلامية الرسمية التابعة لإعلام التنظيم، ناهيك عن مضمون المفاهيم والمصطلحات المستخدمة في تلك الإصدارات، وهذه المعايير مجتمعة ترجح صحة أو عدم صحة هذا الإصدار وغيره.

وهناك عدة اعتبارات يسعى القائمون بالاتصال في تنظيم "الدولة الإسلامية" إلى غرسها وتعزيزها لدى المشاهدين للإصدرات المرئية التي تستهدف الأردن في عينة الدراسة المختارة:

- **الاعتبار الديني**: بدى واضحاً صحة الفرضية التي وضعناها؛ بتضارب استخدام تنظيم "الدولة الإسلامية" لمفاهيم ومصطلحات ذات دلالات خاصة به في خطابه الاتصالي الأيديولوجي، مع الخطاب الأيديولوجي الوارد في التراث الإسلامي، حيث أن مضمون الخطاب الاتصالي في إصدارات تنظيم "الدولة الإسلامية" المرئية، عبر عن موقفه السلبي تجاه الأردن؛ ورسم صورة سلبية تشكك في شرعية الدولة الأردنية من الناحية الدينية، مستخدماً مفاهيم ومصطلحات لا ترتبط بخطابه الأيديولوجي فحسب، بل لها امتداد مع الخطاب الأيديولوجي الوارد في التراث الإسلامي، وهذا التوظيف يهدف إلى تضليل الجمهور المستهدف الذي يشاهد تلك الإصدارات، حيث تم إطلاق الحكم بالكفر على النظم السياسية بشكل عام، والدولة الأردنية بشكل خاص بأنها نظم مرتدة لحكمها بغير ما أنزل الله – قوانين وضعية - ولتحالفاتها مع غير المسلمين، في الحرب ضد التنظيم على أساس أنه مقتنع بأنه يمثل الإسلام والمسلمين فقط، وقد وصف الملك عبد الله الثاني في تلك الإصدارات بـ" طاغوت عابد للإنجليز، .. كان للطواغيت اذناب الصليبيين"، فيما تم وصف العلماء والدعاة بـ" بعلماء الضرار" (رسالة إلى الأردن، 2017، إصدار مرئي)، كما تم وصف الأردن في الإصدار المرئي "شفاء الصدور" (شفاء الصدور، 1436هـ، إصدار مرئي)، بأشد العبارات التي يحاول التنظيم تبرير أعماله الإرهابية التي تستهدف الأردن، ومنها على سبيل المثال: " على وقع الحملات الصليبية على ديار الاسلام، أعمل الجراحون الضعى فانتدب عماله ليشيدوا صروحاً تزخر بالردة والعمالة وكان من بينها احدى دول الطوق التي ما فتئ سدنتها يجددون الطاعة والولاء في كل مرة، وحين فمن التعطيل لشرع الله وحماية لدولة يهود.." (شفاء الصدور، 1436هـ، إصدار مرئي)، وهذا الوصف يجيب على السؤال المطروح في مشكلة الدراسة والمتعلق باستخدام كلمات في مضمون الإصدارات المرئية تعبر عن موقف التنظيم العدائي الثابت من الدولة الأردنية، وصحة الفرضية التي ذهبنا إليها بهذا الشأن.

- **الاعتبار السياسي:** عدم شرعية النظام لأسباب دينية تتعلق بعدم تطبيقه الشريعة، وسياسية لأنه من مخرجات اتفاقية سايكس- بيكو، وبسبب تحالفاته السياسية مع غير المسلمين، وقد أشارت الإصدارات المرئية إلى بعض تلك الأسباب، ومنها:" ولا يخفى عليكم قواعد الامريكان المنتشرة" (رسالة إلى الأردن، 2017، إصدار مرئي)، وتم وصف ملك الأردن، الملك عبد الله الثاني بالطاغوت، حيث جاء في الإصدار المرئي " شفاء الصدور"، ما نصه: "عبدالله الثاني: اخيراً آمل أن يكون هناك نداء عالمي للعمل على دعم البلدان التي تحارب في الصفوف الأمامية في هذه المعركة مثل الأردن"، وكذلك وصفت الأردن في ذات الإصدار، بما يلي:" الاردن: تاريخٌ حافلٌ بكل بلية أبا إلا أن يعيد نفسه عند كل محنة، إذ أن الصليبيين قد جعلوا منه نقطة الارتكاز لإدامة الحرب المستعرة على أهل التوحيد والجهاد ممن يرووا إقامة الدين ووحدة المسلمين، فكانت الأردن إحدى الدول التي انطلقت منها القوات الغازية للعراق الذي ذاق أهله لوعة القتل والدمار وفي أافغانستان سيرت القطاعات الداعمة لأحلاف الصليب يساندها الدعم الاستخباراتي في سلسلة لا تنتهي من الخيانة والعمالة" (شفاء الصدور، 1436هـ، إصدار مرئي)، وتبرير العداوة بسبب انضمام الأردن للتحالف الدولي في محاربة تنظيم "الدولة الإسلامية"، حيث جاء ذلك بصوت المعلق:" ما أن أُعلن عن حلف دولي لوقف امتداد دولة الخلافة كانت الأردن من السباقين والداعمين له؛ بل والمشاركين الفعليين فيه ليكون طياروه في مقدمة السرب، ليصبوا حمم الموت على أهل الإسلام" (شفاء الصدور، 1436هـ، إصدار مرئي).

- **الاعتبار التشريعي** من حيث تشريع وتطبيق القوانين الوضعية ومدنية الدولة (المواطنة، التعددية

السياسية، الديمقراطية). يُمثل الأردن أنموذجاً للدولة الوطنية القطرية في منظور تنظيم "الدولة الإسلامية"، والتنظيم يمثل الوجه الآخر لأنموذج إسلامي –نقي-، دون الاكتراث للمواد الدستورية التي تنص على أن دين الدولة الإسلام، والمجتمع في غالبيته مسلمين، وكل من خالف رؤية التنظيم في الحكم والدولة يعتبر مرتداً وجب قتاله، وكذلك عدم الإيمان بالديمقراطية من الناحية الإجرائية، ومن الناحية التشريعة، لأنها تعزز تشريع القوانين "الوضعية"، وتم الوصول للبرلمان أو المجالس التشريعية من خلال الانتخابات التي هي جوهر الديمقراطية.

وعليه؛ فإن القائمين على الاتصال في تنظيم "الدولة الإسلامية"، يحاولون غرس قيم تستند إلى أيديولوجية دينية، تلصق الشرعية بانفسهم، وتنزع الشرعية عن النظم السياسية ابتداءً، مستخدمين ذلك ذريعة للتحريض للقيام بالعمليات العنيفة التي تستهدف مكونات الدولة وأجهزتها العسكرية والأمنية، حيث ورد في الإصدار المرئي "شفاء الصدور"، هذا التهديد بشكل واضح:" يا اهل المروؤة والشهامة والايمان في الاردن دونكم خدام الصليبيين وأذنابهم المرتدون وليكن لسان حال احدكم لا نجوت ان نجا... وفي هذا المقام اعلنت الدولة الاسلامية عن مكافأة مالية وقدرها 100 دينار ذهبي لمن يقتل طياراً صليبياً، وقد اصدر ديوان الامن العام قائمة بأسماء الطيارين الاردنيين المشاركين في هذه الحملة، فهنيئاً لمن نصر دينه وحظي بمعتقه من النار" (شفاء الصدور، 1436هـ، إصدار مرئي)، وقد لفت الانتباه هذا الإصدار من حيث عملية التصوير والمونتاج والإخراج، باستخدام التصوير الرقمي، بمعدات حديثة، وكذلك استخدام موسيقى للدلالة على الإعلام الرقمي الحديث، ناهيك عن استخدام صحافة البيانات بطريقة احترافية أيضاً.

كما تم التعمد في إبراز الملامح السلبية لصورة الأردن في إصداراته المرئية، دون اكتراث للإصلاحات التي تقوم بها الدولة، لأنه يؤمن بأن التغيير يجب أن يكون جذرياً لا إصلاحياً، ولا يكتفي بانتقاد النظام فحسب بل ينتقد الشعب الأردني، فقد جاء في الإصدار المرئي "رسالة إلى أهل السنة في الأردن": "ويا أهل السنة في الأردن ألأجل رغيف خبز تضجون وحكم الله وشرعه في أرضكم مضيع مبدل قد عفا رسمه فلا يرى كفاكم جريا خلف السراب واكفروا بالأحزاب فإن صلاح الحال لن يكون إلا بخلع هؤلاء الطواغيت الجاثمين على البلاد وبإقامة شرعة رب العباد فأقبلوا على ربكم ودينكم أين أصحاب العزمات منكم كفوارس السلط والفحيص وليوث الكرك والزرقاء وإربد ومعان أين الأنجاد أين أهل الشداد ليفهموا ذنب الروم وكلب اليهود من هم أبناء الإسلام من هم المجاهدون فإن للموحدين ثأرا قد أقسموا برب البيت أن لا يضيعوه وإن غدا لناظره لقريب" (البغدادي، أبو بكر، 1439هـ، وبشر الصابرين، إصدار صوتي).

وتنتمي الإصدارات المرئية في عينة الدراسة إلى الفيديو الرقمي، وهذا النوع مرتبط بوسائط الإعلام الجديدة، التي تستخدم فيها المعدات والوسائط المتعددة الرقمية، حيث يتم استخدام كاميرات رقمية حديثة تعطي دقة ووضوح في درجة الصورة بكثافة عالية، بتقنية (HD) أو (4K) أو (8K).

ويبدو أن هناك تشابهاً كبيراً في محتوى الأفلام التي تصدرها المؤسسات الإعلامية التابعة لديوان الإعلام المركزي، بحيث أنه يمكننا القول أن الشخص الذي يقوم بإنتاجها وإخراجها رغم صدورها عن أماكن جغرافية مختلفة هو شخص واحد، أو أن هناك معايير إنتاجية يلتزم بها كل من يعمل في الإعلام، وهذا مؤشر قوي على أن لدى ديوان الإعلام استراتيجية إعلامية محددة مسبقاً، ويتحكم بشكل مركزي في تلك الإصدارات .

أساليب التأثير:

ويستخدم القائم بالإتصال في تنظيم "الدولة الإسلامية" في إصداراته المرئية من عينة الدراسة، أسلوب التأثير المعرفي الذي يستند إلى أيديولوجية، يضع على رأس أولوياته قلب نظام الحكم القائم من خلال استخدام القوة المسلحة، وتغييره جذرياً، بهدف إقامة الدين وإعلان الخلافة، مرتكزاً أحياناً على الجانب العاطفي

الوجداني، بخطاب يتضمن كراهية كبيرة، وتوظيف عامل الرعب والخوف لجمهوره المستهدف في مضمون رسالته الإعلامية، ويجسد كل ذلك في سلوكه السلبي العنيف بهدف الدعوة للتجنيد والاستقطاب لأيديولوجيا التنظيم، والانتقال لمرحلة تنفيذ هجمات تستهدف الدولة.

هدف المادة المرئية :

أثناء مشاهدة الفيديوهات المرئية من عينة الدراسة: " أبشروا بما يسوؤكم"، " شفاء الصدور"، "ولاء وبراء"، "فسيكفيكهم الله"، "يا أهل السُنّة في الأردن (وبشر الصابرين)"، " رسالة إلى الأردن – عملية الركبان"، لاحظنا أنه يسعى لتحقيق عدة أهداف في آن واحد، ومنها نشر أفكار وأيديولوجيا تنظيم "الدولة الإسلامية"، والموقف من النظم السياسية عموماً ومن الأردني على وجه الخصوص، ومحاولة التهديد بالقيام بعمليات عسكرية وأمنية تستهدف مقراته الأمنية والحكومية لردع النظام عن المشاركة في التحالف الدولي ضده، والتحريض ضد مرتبات المؤسستين العسكرية والأمنية من خلال استقطاب وتجنيد عناصر جدد للقيام بهذه المهمة (جدول ورسم بياني رقم 4).

وهناك هدف آخر تشمله مضامين كافة الإصدارات المرئية، وهو أن سبب تأسيس التنظيم، هو إقامة الدين أو الخلافة (الدولة الإسلامية)، وتعبيد الناس لله من خلال طريق وحيد هو الجهاد – استخدام القوة والعنف-، واستخدام تكتيك الرعب في كافة محتوى الرسائل الإعلامية.

ويظهر بشكل واضح وجلي؛ أن معظم الإصدارات المرئية تحتوى في مضامين لقطاتها المصورة على مشاهد لفظية وسلوكية تتسم بالدموية العنيفة والمرعبة، وكأن هناك تأويل وتوظيف خاطئ لحديث الرسول ﷺ:" نصرت بالرعب مسيرة شهر"، بحيث أصبح سلوكاً عاماً للمشاهد التي ينتجها التنظيم.

تقوم فكرة المادة المرئية " أبشروا بما يسوؤكم"، على أن الأمة الإسلامية تم تقسيمها إلى دول وطنية قومية وغير إسلامية، وأن الأردن من الدول السباقة في التحالف الدولي ضد تنظيم "الدولة الإسلامية"، وكذلك حملت تهديداً مباشراً للدولة الأردنية، على غير العادة في أن البشارة تحمل الإخبار والإعلام بما يسر وليس التهديد والوعيد، فقد جاء مضمون المادة بعكس البشارة، بما يتضمنه من تهديد ووعيد وتحريض، بوقت كلي يمثل ساعة تلفزيونية، هي " 54:39"، والذي تم بثه في شهر رمضان عام 1438هـ، وصدرت عن المكتب الإعلامي لولاية الفرات.

وقد استخدم في المعالجة الفنية للصورة، كاميرات رقمية حديثة، تعطي دقة ووضوح للصورة، وأثناء انتاج المادة المرئية استخدمت المؤثرات الصوتية من الأناشيد التي تخلو من الأدوات الموسيقية في الخلفية بالإضافة إلى صوت المعلق، الذي تحدث عن الداء الذي أصاب العالم الإسلامي بتقسيمه إلى أقطار، كما استخدمت صحافة البيانات في رسم خارطة قديمة للشرق الأوسط، بطريقة متحركة، لترسيخ الفكرة التي يتحدث عنها المعلق .

واشتملت المقدمة على وصف احتلال فلسطين بالقيح الذي بصقه اليهود في أرض المسلمين، كما وصف الدولة الأردنية بمساعدة ومناصرة اليهود ومحاربة الدين، ولتعزيز هذا الوصف، تم استخدام مقتطفات من حديث الملك عبد الله الثاني، يقول فيها بأنه جزء من التحالف الدولي في الحرب على تنظيم "داعش".

فيما تناولت المادة المرئية " رسالة إلى أهل الأردن، دور من وصفتهم بعلماء الضرار الذين يعطون الغطاء الديني لشرعية النظام، والابتعاد عن فتنة الخروج عليه، وأن عداوة التنظيم للدولة لا تعدوا أن تكون عداوة للسلطات وليس للشعب، بسبب انطلاق الطائرات الأمريكية من الأراضي الأردنية وقصف مواقع التنظيم.

وفي الإصدار المرئي "شفاء الصدور"، وهو فلم دعائي يستهدف المخالفين المشاركين في التحالف الدولي ضد التنظيم، بأن مصيرهم القتل بطريقة وحشية عنيفة، هي الحرق، ويحاول التنظيم تقديم نفسه على أنه المخلص للشعب الأردني، ويطلق الأحكام على النظام الأردني بالكفر والردة، على اعتبار أنه لا يطبق الشريعة ويقوم بحماية اليهود، لتبرير ما سيفعله بالطيار الأردني الذي سقطت طائرته في مناطق يسيطر عليها التنظيم.

كما سعى لتوظيف سقوط الطائرة المقاتلة الأردنية، في الحرب الإعلامية التي يخوضها ضد الدولة الأردنية،

ويبرزها على اعتبار أنها تحقيق نصر كبير، بهدف محاولة ممارسة الضغط على الأردن للخروج من التحالف الدولي لمحاربته.

وقد تضمن الإصدار المرئي لقطات لمشاهد وحشية وعنيفة في طريقة قتل الطيار الأردني معاذ الكساسبة حرقاً، تبعه الإعلان عن قائمة بأسماء الطيارين الأردنيين، الذين وضع التنظيم جوائز مالية لقتلهم.

وفي الإصدار المرئي " فسيكفيكهم الله"، يسلط الضوء على دور دعم التحالف الدولي عموماً والأردن على وجه الخصوص لبعض الفصائل السورية المسلحة، التي تنتمي للعشائر في مناطق تشهد نزاعاً مسلحاً، ويحاول التنظيم، الكشف عن دور التحالف في دعم الفصائل التي انحرف هدفها من اسقاط النظام لمقاتلته، ويبين الهجمات التي طالت التشكيلات الجديدة، وفشلها في تحقيق أهدافها، ويظهر مشاهد عنيفة في قتل بعض المنتمين لتلك التشكيلات.

وفي المادة المرئية "يا أهل السُنّة في الأردن"، وجه البغدادي رسالة تحريض لأهل الأردن للقيام بعمليات ضد أهداف حكومية، وينتقدالشعب الأردني لمظاهراته على الوضع المعيشي، في الوقت الذي لا يطبق فيه شرع الله، ودعى الشعب الأردني للكفر بالأحزاب والعملية الديمقراطية واللجوء لخيار التغيير بالقوة، كما حرض على القيام بعمليات انتقامية ضد النظام الأردني بسبب مواقفه في محاربة التنظيم.

فيما ركزت المادة المرئية " رسالة إلى الأردن"، والتي أصدرتها مؤسسة النصرة الشامية، على تهديد للنظام الأردني بسبب انضمامه للتحالف الدولي في حربه ضد تنظيم الدولة الإسلامية، وبينت أن عملية الركبان وغيرها من العمليات الإرهابية جاءت انتقاماً لمواقف الأردن.

نلاحظ أن عينة الدراسة من الإصدارات المرئية تحمل في مضمونها صورة سلبية عدائية للأردن، وتحرض الأفراد للخروج على النظام العام، واستهداف المؤسسات الأمنية والعسكرية والمباني الحكومية بالأعمال الإرهابية، وكلها تحمل تهديداً مباشراً للدولة والعاملين فيها، وكذلك تبين بأن أعماله انتقامية نتيجة موقف الأردن وانضمامه للتحالف الدولي في الحرب عليه.

ثانياً: التحليل الكمي:

أجابت نتائج التحليل الكمي، عن أسئلة الدراسة المنبثقة عن السؤال الرئيسي للمشكلة، وكذلك أثبتت صحة الفرضيات التي وضعناها، وفيما يلي عرض للتكرارات والنسب.

أظهرت نتائج تحليل مضمون الإصدارات المرئية في عينة الدراسة المختارة، بأن محتوى الخطاب الإتصالي في الإصدارات المرئية لتنظيم "الدولة الإسلامية" عبر عن صورة الأردن بشكل عدائي، بوصف الدولة الأردنية مرتدة، وحاول زعزعة شرعيتها، والتحريض على مهاجمتها في أي فرصة سانحة لخلاياه النائمة وذئابه المنفردة، وقد أثبتت نتائج النسب والتكرارات ذلك، إذ بلغت نسبة التحريض والتهديد الأعلى فيها، ويدلل ذلك الجدول رقم (1)، وتم ذكر أعلى سلطة للدولة وهو الملك عبد الله الثاني، بنسبة 3%، وبالرجوع للجدول رقم (2)،

نجد أن التنظيم حاول زعزعة شرعية الدولة الأردنية أيضاً، وبث روح الكراهية لدى الشعب بالتوجه للنسيج الاجتماعي عموماً والعشائر الأردنية بشكل خاص على اعتبار أن العشائر هي العصب الرئيسي لهذا النسيج، وقام التنظيم بسرد جملة من المواقف السياسية للدولة التي تعزز تنامي الكراهية ضدها.

يتضح من الجدول رقم (1) ان التنظيم وظف الافلام (عينة الدراسة) بشكل يخدم توجهاته الفكرية والسياسية، والدعاية التحريضية في معظم الإصدارات المرئية من عينة الدراسة، حيث يمكن ترتيب النسب المئوية، بحسب ما يوضحه الرسم البياني رقم(1) في الملاحق، كما يلي: إذ كانت أعلى نسبة للتهديد والتحريض، حيث بلغت 36.4، ودلالة ذلك أن إعلام التنظيم يولي جانب كبير للدعاية والتحريض ضد الآخر ممن يصفهم

بالأعداء، على مستوى الأفراد والجماعات والدول، انجازات عسكرية 15.2%، وتم ذكر الانجازات من خلال تحقيق انتصارات معينة في الجانب العسكري، التي تساعد في عمليات الاستقطاب والتجنيد والتحريض على القيام باعمال عنيفة، فيما شكل التحاق الاردنيين بالتنظيم ما نسبته 14.5%، وجاء التحريض للقيام بعمليات عدائية عسكرية وأمنية تستهدف الاردن بنسبة مقدارها 13.3%، وغلبت المشاهد العنيفة على مضمون الإصدارات المرئية بنسبة وصلت إلى 7.9%، واستخدمت شعارات ورموز خاصة بالتنظيم بنسبة 7.33%، فيما تم ذكر اسم الملك عبد الله الثاني، بالتحديد كرمز لأعلى سلطة في الدولة الأردنية بنسبة 3.0%، فيما شكلت الأناشيد ما نسبته 2.4%، من تلك الإصدارات، حيث تُمثل الأناشيد عامل هام في عمليات التعبئة والحشد والتحريض التي تستهدف جمهور التنظيم من المناصرين والمتأثرين بالأفكار والأيديولوجيا، وهي من عوامل التشجيع والتحفيز، وتستخدم الأناشيد في الافراح والأتراح.

تبين لنا بعد التعرض للمادة المرئية التي قام التنظيم بإنتاجها في عينة الدراسة، بأنها جاءت للفيديو الرقمي بنسبة 42.4%، الذي يعتبر عماد الإنتاج المرئي لدى التنظيم، يليه التقرير المرئي بنسبة 35.2%، والمواد الأخرى بنسبة 20.6%، واستخدم الأناشيد بنسبة 1.8%، وتدلل هذه النسب أن هناك غياباً للفيلم الوثائقي، الذي يحتاج لمدة زمنية طويلة في تصويره وإنتاجه من ناحية، وكذلك يستحيل على تنظيم محظور القيام بتصوير فلم وثائقي داخل الأردن ومناصريه وعناصره مطاردين.

ولمعرفة موضوع الرسالة التي سلط الضوء عليها التنظيم في المادة المرئية من عينة الدراسة، تبين من الجدول والرسم البياني رقم (2)، بأن الجانب الاجتماعي احتل النسبة الأعلى في المواضيع، والتي بلغت نسبته 43.6%، ودلالة ذلك أن التنظيم يدرك أهمية الجانب الاجتماعي في التركيبة العشائرية في الأردن، لذلك قام بتصوير عدد من عناصره الذين ينتمون لعشائر أردنية معروفة، موزعة في أكثر من محافظة، ثم جاء الجانب الأيديولوجي / الفكري بنسبة بلغت 23%، وهو يحاول بذلك تبيين أنه يستند إلى أيديولوجية دينية، لتعزيز شرعية مطالبه ومواقفه ضد الأردن، فيما شكل الجانب الديني والعقائدي ما نسبته 9.7%، لأنه يدرك أن الخطاب الديني لدى الشعب الأردن عامل هام في عملية الاستقطاب والتجنيد والتحريض ضد الدولة الأردنية، فيما مثل الجانب العسكري ما نسبته 7.3%، أما الجانب الدعائي والتحريضي فقد شكل ما نسبته 6.77%، في حين شكل الجانب الأمني نسبة 2.04%، أما البيانات والرسائل عامة 1.8%، ونلاحظ أن نسبة الجانب التربوي والتعليمي بلغت 0.6%، وهي الأقل في النسب المئوية للمواضيع التي اختارها التنظيم في بث رسائله ضد الأردن، ويرجح ذلك إلى أنه حاول تأييد موقفه العدائي من الدولة الأردنية ببث بعض الأمور التي تزعزع شرعية النظام السياسي، ونشير هنا أن الجانب التعليمي والتربوي ربما كان يحتل نسبة أكبر في الرسائل الموجهة لمجتمع التنظيم وعناصره ومؤيدوه والمتعاطفين معه.

تبين من الجدول والرسم البياني رقم (3)، بأن ترتيب الفاعلين في مضمون رسائل الإصدارات المرئية من عينة الدراسة، بأن النسبة الأعلى كانت لقادة التنظيم وعناصره، حيث بلغت 30.9%، تلاها نسبة الاعلاميين 19.4%، ثم الاردن 15.8%، ثم الملك عبد الله الثاني 5.5%، فيما بلغت نسبة المنتمين للمؤسستين العسكرية والأمنية، 3.6%، أما الخليفة فبلغت نسبته 2.4%، وبلغت نسبة الوزراء ورؤساء الحكومة 1.2%.

يتضح ان التنظيم اراد من خلال رسائله ابراز عناصر التنظيم وقادته، وان تحريضه كان الاعلى في مواجهة الاعلاميين ثم الاردن بشكل عام، ثم الملك ثم المؤسسة الامنية والعسكرية، وهذا يبين ترتيب العداء والخصومة اتجاه الاردن.

يتبين من الجدول والرسم البياني رقم (4)، بأن أعلى نسبة لهدف الخطاب في الإصدارات المرئية من عينة الدراسة؛ كانت للدعاية والتحريض، حيث بلغت ما نسبته 47.3%، ثم نسبة الاعلام وتقديم المعلومات، التي بلغت 26.1%، ثم السياسي 11.5%، في حين فإن نسبة الهدف الدعوي بلغت 9.1%، أما نسبة الهدف الجهادي

والاحتسابي فكانت متساويتين، وهي النسبة الأدنى حيث بلغت 3.0%، وتشير هذه النسب وضمن الترتيب المذكور من الأعلى للأدنى، بأنه لم يكن عفوياً، إذ أن التنظيم يسعى من خلال رسائله الموجهة للاردن إلى التحريض والدعاية لافكاره، ثم ياتي لتعزيز موقفه من خلال المعلومات، اما الجانب الدعوي الديني فكانت في مرتبة ادنى، فيما جاء الهدف الجهادي والاحتسابي في المرتبة الاخيرة، لان هذان الهدفان الأخيران يستخدمهما التنظيم بنسبة كبيرة في مناطق نفوذه وسيطرته.

يتضح من الجدول والرسم البياني رقم (5)، أن الجانب الفكري- الايدولوجي شغل أعلى نسبة مئوية، لما له من اهتمام كبير لدى القائمين على بث الرسائل الإعلامية في التنظيم، حيث بلغت ما نسبته 41.5%، فيما بلغ الجانب السياسي ما نسبته 17.0%، في حين بلغ الجانب الدعوي ما نسبته 12.1%، وهذا يدلل على أن هناك تغليب للخطاب السياسي على حساب الخطاب الدعوي، أما الأطر المرجعية المختلطة (ديني، اجتماعي، دعائي، تربوي، عسكري، امني) فقد بلغت 29.1%.

وتبين من الجدول والرسم البياني رقم (6) بأن أنواع الأطر التي استخدمها التنظيم، تسلط الضوء على مبدأ الصراع في علاقته مع الآخر، حيث بلغت الأعلى، بنسبة 72.7%، تلاها بفارق واضح مبدأ المسؤولية بنسبة 24.2%، وتدنت نسبة الانسانية الى الادني فقد بلغت 3.0%، حيث غاب الجانب الإنساني على سلوكه في التعامل مع الآخر، مما يوضح أن أولويات التنظيم في مواجهة الاردن مبنية على الصراع وأن المسؤولية جائت بنسبة متدنية، أما الإنسانية فهي لا تذكر بما يتناسب مع العوامل الأخرى، وهذه تنسجم مع طروحات التنظيم بالاستئصال والتصفية للاعداء المفترضين، واستخدام استراتيجية التغيير الجذري للنظم السياسية.

وكانت نتائج تحليلنا لآليات التأطير، وبحسب الجدول والرسم البياني رقم (7)، فقد كانت النسبة الأعلى للتحريض، إذ بلغت 44.8%، تلاها الترهيب، إذ بلغت نسبته 36.4%، فيما كانت النسبة الأقل للترغيب، والتي بلغت 18.8%.

نتائج الدراسة:

ظهر تنظيم "الدولة الإسلامية"، وتنامت قدراته المالية والعسكرية والإعلامية في ظروف غير طبيعية، في العراق وسوريا، تتسم بوجود قوات احتلال أجنبي عقب سقوط نظام صدام عام 2003م، وتصاعدت وتيرة الصراع الهوياتي الطائفي الذي رافقته أعمال عنف وحشية من قبل الأطراف المتنازعة.

أولى تنظيم "الدولة الإسلامية" أهمية كبرى للإعلام، على اعتبار أنه يخوض حرباً موازية للحرب العسكرية، ما دفعه لتشكيل لجان وهيئات، ثم ديوان متخصص بالإعلام، يقوم بالإشراف على إنتاج كل ما يصدر من مواد إعلامية وفق أحدث ما توصلت إليه تقنيات الإعلام الرقمي.

يتحكم ديوان الإعلام المركزي بكل ما ينتج وينشر من مواد إعلامية، فبالرغم من صدور تلك المواد عن أماكن جغرافية مختلفة، إلا أنه من الواضح أن هناك معايير إنتاجية يلتزم بها كل من يعمل في الإعلام، وهذا مؤشر قوي على أن لدى ديوان الإعلام استراتيجية إعلامية محددة مسبقاً، وربما يكون مكان انتاج المواد المرئية واحداً وليس متعدداً، بعد إرسال المواد الخام المصورة لهذا المكان.

أظهرت نتائج تحليل مضمون الإصدارات المرئية في عينة الدراسة المختارة، بأن التنظيم استطاع التعبير عن محتوى الخطاب الإتصالي في إصداراته بشكل عدائي للصورة التي بناها للأردن، مستعيناً بتقنيات الإعلام الرقمي الجديد في الإنتاج والنشر والتوزيع، بوصف الدولة الأردنية مرتدة، وحاول زعزعة شرعيتها، والتحريض على مهاجمتها في أي فرصة سانحة لخلاياه النائمة وذئابه المنفردة، من المتأثرين والمتعاطفين مع أيديولوجيته ورسائله التحريضية، وهو بذلك وظف ما نادت إليه نظرية ترتيب الأولويات للوصول إلى عقول الجمهور المستهدف وتكوين الرأي العام.

كما حاول التنظيم، غرس قيم تستند إلى أيديولوجية دينية بشكل عرضي لمشاهدي مواده المرئية، حيث تلصق الشرعية بالتنظيم، وتنزعها عن النظم السياسية ابتداءً، مستخدماً ذلك ذريعة للتحريض على القيام بالعمليات العنيفة التي تستهدف مكونات الدولة وأجهزتها العسكرية والأمنية، وسعى لتحقيق أهدافه إلى ربط دلالة الكلمات الأيديولوجية التي يستخدمها بمثيلاتها المتداولة في التراث الإسلامي التاريخي، وهذا ما يتماهى مع ما ذهبت إليه نظرية الغرس الثقافي.

مضمون رسائل الإصدارات المرئية الموجهة للأردن مبني على الدعاية والتحريض، اللتان مثلتا أعلى نسبة لهدف الخطاب في تلك الإصدارات، بهدف تضليل الجمهور المستهدف، والتأثير على عواطفهم وسلوكهم للالتحاق بصفوف التنظيم، أو القيام بعمليات فردية تستهدف الدولة الأردنية.

على الرغم من النجاح المحدود الذي حققه تنظيم "الدولة الإسلامية" في التحريض على الدولة الأردنية، باستقطاب بعض الشباب، الذين قاموا بتنفيذ عمليات إرهابية، روعت المجتمع والدولة، إلا أن التنظيم فشل فشلاً ذريعاً بسبب ممارساته العنيفة، في خطابه التحريضي لفترة طويلة، ولم تثن تلك العمليات الأردن من الخروج من التحالف الدولي للحرب على التنظيم.

المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم
2. أبو حمزة البغدادي (2003). " لماذا نقاتل، ونقاتل من"، الملف الجامع لإصدارات تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين، نشرة خاصة بالتنظيم.
3. أبو عمر، عمر محمود، (1999). " الجهاد والاجتهاد": تأملات في المنهج، دار البيارق، عمّان، مجمع الفحيص التجاري، الطبعة الأولى، 1999م.
4. أبو محمد المقدسي (2005). حوار صحيفة العصر الالكترونية، أجرى الحوار: مروان شحادة، 5/7/ 2005، http://www.ilmway.com/site/maqdis/MS_19743.html
5. أبو هنية، حسن، (2004)،)،"دار الإسلام والنظام الدولي في فكر السلفية الجهادية المعاصرة"، كتاب المسبار: السلفية الجهادية، مركز المسبار للدراسات والبحوث، الإمارات العربية المتحدة، الطبعة الأولى.
6. أبي الحسن الماوردي (1437هـ). "مختصر الأحكام السلطانية والولايات الدينية"، إصدار مكتبة الهمة، مطبوعات الدولة الإسلامية، الطبعة الثانية، جمادي الآخرة، 1437هـ.
7. أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي الماوردي. "الأحكام السلطانية والولايات الدينية"، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.
8. آل الشيخ، عبد الرحمن بن حسن، (1422). "فتح المجيد: شرح كتاب التوحيد"، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، الرياض، الطبعة الرابعة، 1422هـ، فيه شرح وافي لشروط التوحيد ونواقض الإسلام.
9. باديس، مجاني،(2017)."القنوات العربية وتشكيل الصورة والاتجاه: التلفزيون الجزائري نموذجاً"، الناشر: ألفا للوثائق، قسنطينة، الجزائر، الطبعة الأولى، 2017.
10. بن عبد الوهاب، سليمان بن عبد الله (1436هـ). " الدلائل في حكم موالاة أهل الإشراك: ويليه أوثق عرى الإيمان"، مكتبة الهمّة، مطابع "الدولة الإسلامية"، الطبعة الأولى، ذو الحجة 1436هـ.
11. بن مرسي، أحمد (2013). "الأسس العلمية لبحوث الإعلام والاتصال"، الورسم للنشر والتوزيع، الجزائر، الطبعة الأولى، 2013.
12. توسان، برنار، (2000). "ما هي السيميولوجيا"، ترجمة: محمد نظيف، أفريقيا الشرق، 2000.
13. الجهني، مانع بن حماد، (1420هـ)."الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة"، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة، الرياض.
14. جونسون، باتريك بي ، (2016). " أُسُس تنظيم الدولة الإسلامية: الإدارة والمال والإرهاب في العراق"، مؤسسة راند، 2016.
15. الحوالي، سفر (2004). "حكم العلمانية في الاسلام"، موقع الشيخ سفر الحوالي على شبكة الانترنت،
16. الخالدي، محمود، (1983)."قواعد نظام الحكم في الإسلام"، مكتبة المحتسب، عمّان، الأردن، الطبعة الثانية، 1983م.
17. الراجي، محمد، وآخرين، (2016)، "تنظيم الدولة: النشأة والتأثير والمستقبل: أبعاد أيديولوجيا الخطاب الإعلامي لتنظيم الدولة الإسلامية"، مركز الجزيرة للدراسات، الدار العربية للعلوم ناشرون، الدوحة، بيروت.
18. شحادة، مروان، (2007). "تأصيل الخطاب السلفي الجهادي"، كتاب المسبار: السلفية الجهادية، مركز المسبار للدراسات والبحوث، الإمارات العربية المتحدة، العدد الخامس، ايار/ مايو 2007.
19. شكري، مراد، (2018). مقابلة خاصة، عمّان، 12 آذار/ مارس 2018.
20. صحيفة النبأ الاسبوعية، (1437هـ). "قتال جيوش الردة.. الحكم الشرعي والمصلحة الشرعية"، ديوان الإعلام المركزي، مطابع الدولة الإسلامية، مقالة افتتاحية، العدد التاسع، 30 صفر، 1437هـ.

21.صحيفة النبأ الاسبوعية، (1437ه). توحيد الحاكمية، ديوان الإعلام المركزي، مطابع الدولة الإسلامية، صحافة البيانات، 24 شعبان، 1437هـ، العدد (33).

22.الضلاعين، نضال فلاح، وأخرون (2016). "نظريات الاتصال والإعلام الجماهيري"، دار الاعصار العلمي للنشر والتوزيع، عمّان، الأردن، الطبعة العربية الأولى، 2016م، 1437هـ.

23.عبد العزيز، عبد القادر، " الجامع في طلب العلم الشريف"، مجلد 2، http://www.ilmway.com/site/maqdis/MS_11928.html

24.العياضي، نصر الدين، (2003). "جمالية الصورة"، مجلة الإذاعات العربية، العدد2، 2003.

25.غول، محمد زاهد، " موقف الحركات السلفية الجهادية من القانون الدولي والمنظمات الدولية"، مجلة القبلة، جمعية الكتاب والسنة، عمّان، الأردن، السنة 3، العدد السادس، كانون الثاني/ يناير 2004.

26.فرناندیز، ألبرتو، (2015). "باقية وتتمدد: مواجهة شبكات الدعاية الخاصة بداعش"، مشروع العلاقات الأمريكية مع العالم الإسلامي التابع لمعهد بروكنجز، أوراق منتدى أمريكا والعالم الإسلامي ، أكتوبر ٢٠١٥.

27.قطب، سيد. معالم في الطريق (1979). دار الشروق، القاهرة، الطبعة السادسة، 1979م.

28.قطب، سيد، في ظلال القرآن الكريم (1978). دار الشروق، القاهرة، 1398هـ، 1978م.

29.مركز البحوث والدراسات، (1437ه). "المسائل الجياد في فقه الجهاد". مكتبة الهمة، من إصدارات مطابع تنظيم "الدولة الإسلامية"، الطبعة الأولى، ربيع الأول، 1437هـ.

30.الموسوعة الفقهية، (1990). وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، الطبعة الأولى، الجزء 20، 1410هـ، 1990م.

المراجع باللغة الإنجليزية

31. Madeleine Grawitz .Méthodes des sciences sociales(1993). Editions Dalloz.9 édition .France.

32. Thomas R. Lindlof. Qualitative communication Research.Méthodes(1995). sage publication .INC. california.

إصدارات مرئية وصوتية:

33.أبشروا بما يسوؤكم (2017). مادة مرئية صادرة عن المكتب الإعلامي لولاية الفرات، نشر على مواقع التواصل الاجتماعي، 5/4/ 2017 .

34.أبو بكر البغدادي (1439ه). " وبشر الصابرين: رسالة لأهل السنة في الأردن"، رسالة صوتية يتخللها مشاهد مرئية، صادرة عن مؤسسة البتار الإعلامية، 1439هـ.

35. أبو محمد العدناني (2014). "هذا وعد الله"، تسجيل صوتي، مؤسسة الفرقان للإنتاج الإعلامي، 29 حزيران، 2014.

36. رسالة إلى الأردن (2017)، إصدار مرئي، إنتاج مؤسسة النصرة الشامية للإنتاج الإعلامي، حزيران 2017.

37.شفاء الصدور (1436ه). إصدار مرئي، إنتاج مؤسسة الفرقان للإنتاج الإعلامي، 1436هـ.

38.صرح الخلافة (1437ه). إصدار مرئي، إنتاج مؤسسة الفرقان للإنتاج الإعلامي.

شبكة الإنترنت:

39.أبو جندل الأزدي (1424ه)، "مناظرة بين السيف والقلم: زين الدين عمر بن الوردي"، منبر التوحيد والجهاد، http://www.ilmway.com/site/maqdis/MS_18104.html، 9/10/1424هـ، تاريخ الدخول 13 تشرين الأول/ أكتوبر، 2019، الساعة الحادية عشر صباحاً.

40.أبو محمد المقدسي. الديمقراطية دين، منبر التوحيد والجهاد، د .ت، تاريخ الدخول 15تشرين الثاني/ نوفمبر 2019، الساعة الخامسة مساءً، http://www.ilmway.com/site/maqdis/MS_26238.html

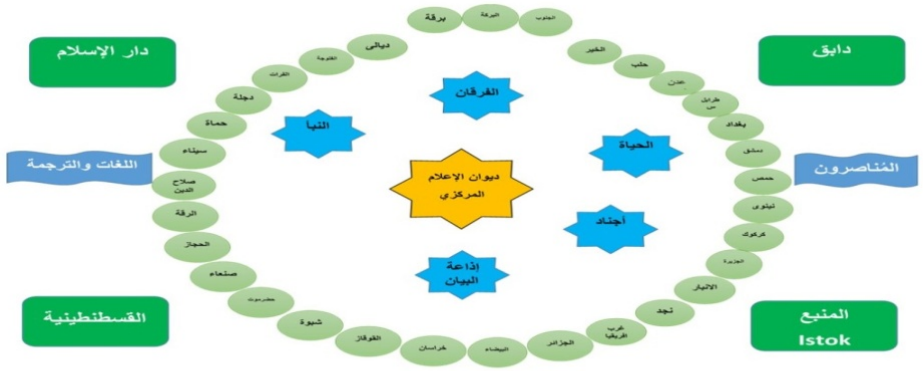
41.بن عبد الوهاب، محمد، مجموعة التوحيد، تاريخ الدخول 10أيلول 2019، الساعة السابعة صباحاً، https://ar.islamway.net/book/25971/%D9%85%D8%AC%D9%85%D9%88%D8%B9%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%88%D8%AD%D9%8A%D8%AF-%D8%AA-%D8%B9%D9%8A%D9%88%D9%86.

42.فرج، محمد عبد السلام. " الفريضة الغائبة"، منبر التوحيد والجهاد، د.ت، تاريخ الدخول: 15 تشرين الأول/ أكتوبر، 2019، الساعة السابعة صباحاً، http://www.ilmway.com/site/maqdis/MS_36014.html.

43.

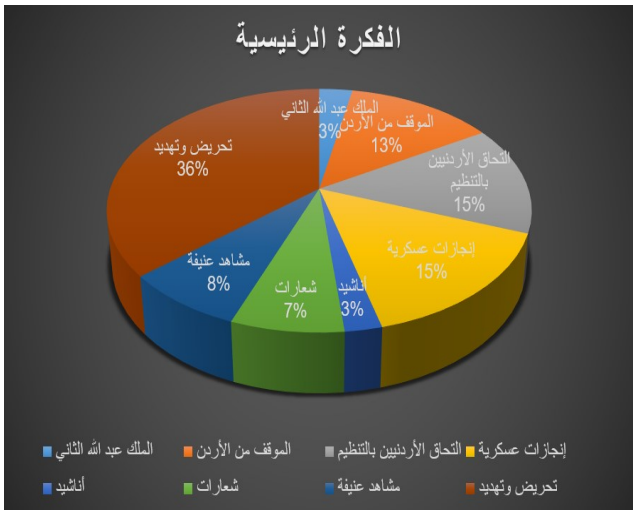
ملاحق الدراسة

تضم الملاحق الأشكال والجداول والرسومات البيانية الواردة في الدراسة وغير الضروري تواجدها داخل النص، وهي مُكملة للمعلومات التوضيحية الهامة لشرح وفهم المقال، حيث تم إدراجها بالملاحق.



الشكل رقم (1) الهيكل التنظيمي للمؤسسات الإعلامية لديوان الإعلام المركزي

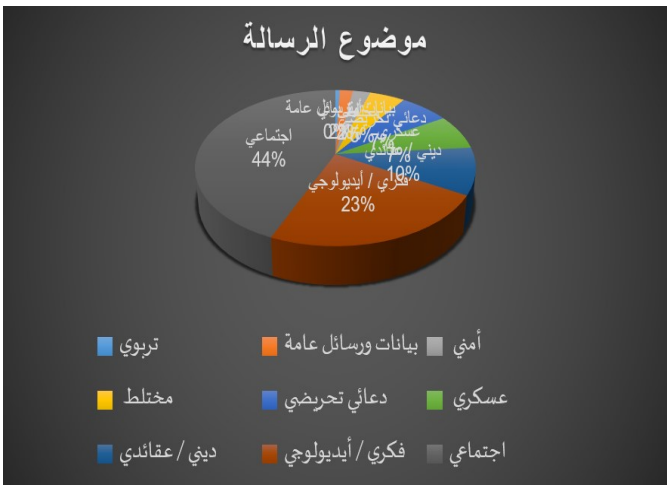
إعداد مروان شحادة



الرسم البياني رقم (1) الفكرة الرئيسية

الفكرة الرئيسية	التكرار	النسبة المئوية
الملك عبد الله الثاني	5	3
الموقف من الأردن	22	13.3
التحاق الأردنيين بالتنظيم	24	14.5
إنجازات عسكرية	25	15.2
أناشيد	4	2.4
شعارات	12	7.3
مشاهد عنيفة	13	7.9
تحريض وتهديد	60	36.4
المجموع	165	100

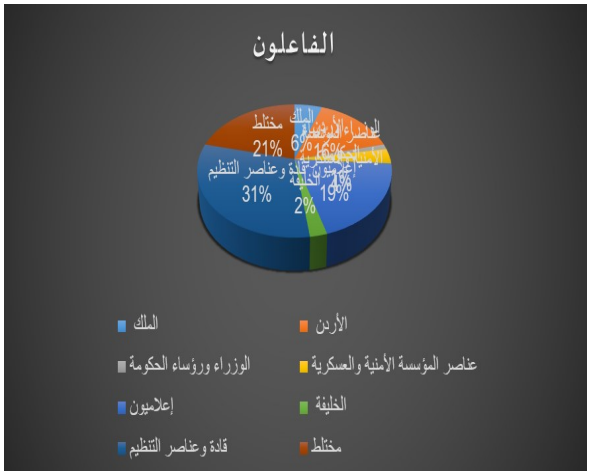
الجدول رقم (1) الفكرة الرئيسية



الرسم البياني رقم (2) – موضوع الرسالة

موضوع الرسالة	التكرار	النسبة المئوية
تربوي	1	0.6
بيانات ورسائل عامة	3	1.8
أمني	4	2.4
مختلط	8	4.8
دعائي تحريضي	11	6.7
عسكري	12	7.3
ديني / عقائدي	16	9.7
فكري / أيديولوجي	38	23
اجتماعي	72	43.6
المجموع	165	100

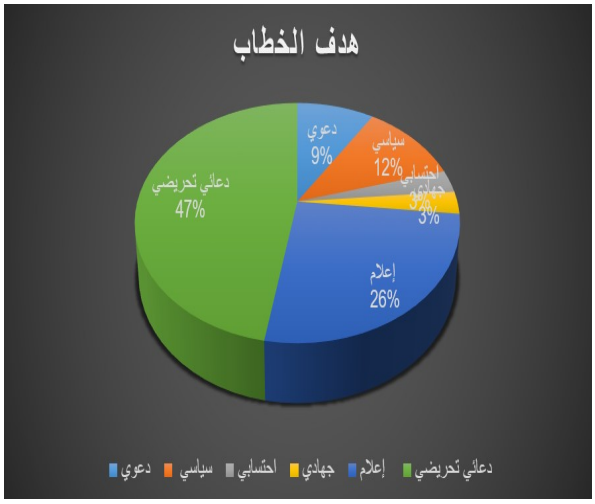
الجدول رقم (2) – موضوع الرسالة



الرسم البياني رقم (3) – الفاعلون

الفاعلون	التكرار	النسبة المئوية
الملك	9	5.5
الأردن	26	15.8
الوزراء ورؤساء الحكومة	2	1.2
عناصر المؤسسة الأمنية والعسكري	6	3.6
إعلاميون	32	19.4
الخليفة	4	2.4
قادة وعناصر التنظيم	51	30.9
مختلط	35	21
المجموع	165	100

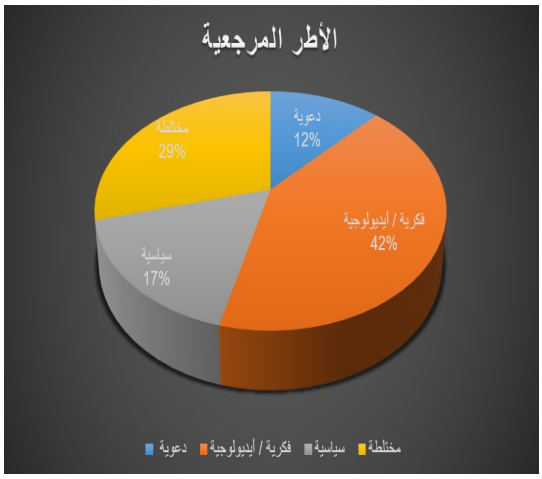
الجدول رقم (3) – الفاعلون



الرسم البياني رقم (4) – هدف الخطاب

هدف الخطاب	التكرار	النسبة المئوية
دعوي	15	9.1
سياسي	19	11.5
احتسابي	5	3
جهادي	5	3
إعلام	43	26.1
دعائي تحريضي	78	47.3
المجموع	165	100

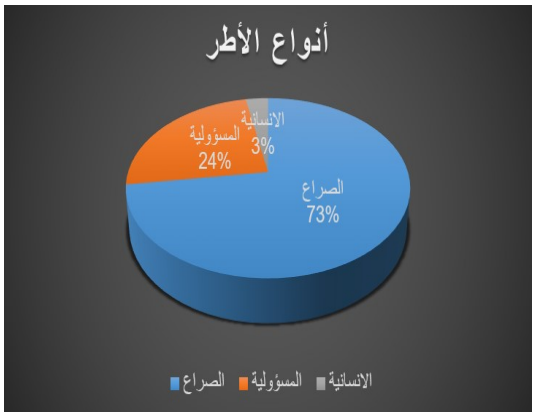
الجدول رقم (4) – هدف الخطاب



الرسم البياني رقم (5) – الأطر المرجعية

الأطر المرجعية	التكرار	النسبة المئوية
دعوية	20	12.1
فكرية / أيديولوجية	69	41.8
سياسية	28	17
مختلطة	48	29.1
المجموع	165	100

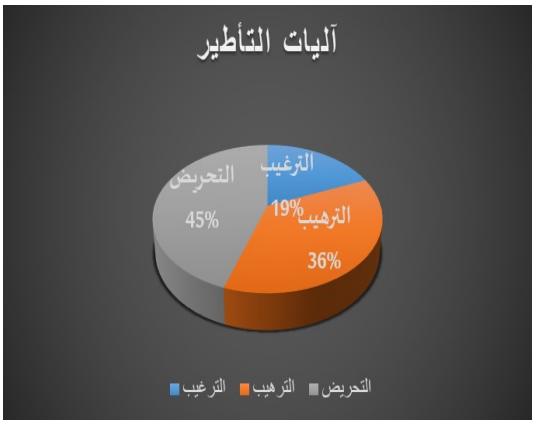
الجدول رقم (5) – الأطر المرجعية



الرسم البياني رقم (6) – أنواع الأطر

أنواع الأطر	التكرار	النسبة المئوية
الصراع	120	72.7
المسؤولية	40	24.2
الانسانية	5	3
Total	165	100

الجدول رقم (6) – أنواع الأطر



الرسم البياني رقم (7) – آليات التأطير

آليات التأطير	التكرار	النسبة المئوية
الترغيب	31	18.8
الترهيب	60	36.4
التحريض	74	44.8
Total	165	100

الجدول رقم (7) – آليات التأطير